مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٨

سيرة القديس أفو المتوحد أسقف البهنسا

ترجمها عن القبطية وقدم لها: دكتور صموئيل القس قزمان معوض

سيرة القديس أفو المتوحد أسقف البهنسا

ترجمها عن اللغة القبطيَّة وقدَّم لها
دكتور صموئيل القس قزمان معوض
قسم القبطيات – جامعة مونستر (ألمانيا)
samuelmo@uni-muenster.de

مقدمة

عاش القديسُ أفو (ⲁⲫⲟⲩ) في النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي في منطقة البَهْنَسا، والتي تتبع اليوم مركز بني مزار بمحافظة المنيا، وذلك في حبرية البابا ثيؤفيلس (٣٨٥ ـ ٤١٢م). وكانت لمدينة البهنسا شهرةٌ واسعة كمركزٍ رهبانيٍّ يَضُمُّ أعدادًا هائلة من الأديرة والرهبان، حتَّى أفردَ لها مؤلِّفُ كتاب "هِسْتُوريا مُوناخُورُم" فصلاً خاصًّا بها، وذكر أنَّ عددَ الرهبان في المنطقة كان يفوقُ عددَ سُكَّانِ المدينة[1].

وسيرةُ القدِّيس أفو هي نصٌّ بسيطٌ وقصيرٌ لا يذكرُ شيئًا عن طفولته أو نشأته، بل يبدأُ مباشرةً بذِكْر حياتِه الرهبانيَّة كمتوحِّدٍ في البريَّة لا ينتمي لديرٍ مُحَدَّدٍ وينتهي بنياحته.

وبجانب هذه السيرة، ذُكِر القديس أفو في مصدرَيْن آخرين، هما أقوال آباء البرية (أبوفتِجْمَاتا باترُوم)، وسيرة القديس بولا الطموهي لتلميذه حزقيال.

---

[1] *هِسْتُوريا مُوناخُورُم*، ف ٥. انظر النص اليوناني في:
André-Jean Festugière, *Historia monachorum in Aegypto, édition critique du texte grec et traduction annotée* (Subsidia Hagiographica 53), Brussels 1971, pp. 41-43.
انظر الترجمة الإنجليزية للنص اليوناني في:
Norman Russel, *The Lives of the Desert Fathers. The Historia Monachorum in Aegypto*, 2nd edition (Cistercian Studies Series 4), Piscataway, NJ 2009, p. 67.
وهناك ترجمة عربية عن الترجمة الإنجليزية في:
الراهب بولا البرموسي، *من الوثائق الرهبانية الأولية. النص الكامل لـ: هستوريا موناخورم، أي التاريخ الرهباني لمصر. وصف الرحلة التي قام بها سبعة رهبان من فلسطين لبراري مصر في القرن ٤م*، الطبعة الأولى، القاهرة [بدون تاريخ]، ص ٩١-٩٣.

أمَّا المصدرُ الأول فيتكلَّمُ عن مُعاناة القدِّيس أفو بعد أنْ صار أُسقفًا، وكيف إنَّه لم يستطع ممارسة الحياة النُسْكِيَّة التي كان يحياها وهو راهبٌ متوحِّد بنفس القَدْر من الصرامة (وهو ما نجده أيضًا في سيرته، ف ٢٣). ولما استبدَّ به الأمرُ، صرخ إلى الله قائلاً: «تُرَى، هل غادرتني النعمة بسبب الأسقفية؟» فأُعْلِن له: «لا، ولكن آنذاك كان الموضعُ مُقْفِرًا، لذلك كان اللهُ يعضدك. ولكن في العالم هناك أناسٌ يعضدونك»[٢].

أمَّا المصدرُ الثاني فيذكرُ لنا لقاءَ القدِّيس بولا الطموهي بالقدِّيس أفو عند الجبل جنوب مدينة قوص في صعيد مصر، حيث كان أفو يعيش بين الحيوانات البَرِّيَّة، فسأله بولا عن حياته النسكيَّة، وماذا يأكل، وكيف يحتمل بردَ الشتاء وحَرَّ الصيف، فأخبره أفو أنَّ طعامَه هو طعامُ هذه الحيوانات، وهي التي تدفئه في الشتاء وتظلِّل عليه في الصيف، وهو ما يتفق مع ما ورد في سيرته (ف ٢ ـ ٣)[٣].

ويُمْكِنُ تقسيمُ سيرةِ القدِّيس أفو إلى ثلاثةِ أقسامٍ. القسمُ الأوَّلُ يتحدَّثُ عن حياتِه النُسْكِيَّة قبلَ أنْ يصبحَ أُسْقُفًا (ف ١ ـ ٤)، والثاني يتحدَّثُ عن لقائِه مع البابا ثيؤفيلس في الإسكندرية ليناقشَه في رسالته الفِصْحِيَّة لعام ٣٩٩م (ف ٥ ـ ١٢)، والثالثُ عن فترة أسقفيَّته، وكيفيَّة رعايته لشعبه بتدقيقٍ وأمانةٍ حتَّى نياحته (ف ١٣ ـ ٢٥).

ولسيرة القدِّيس أفو أهميةٌ خاصة في الأدب القبطي، وذلك لعِدَّةِ أسبابٍ:

أولاً، تُلْقِي هذه السيرةُ الضوءَ على حياةِ واحدٍ من المتوحِّدين والأساقفة، وهي بذلك مصدرٌ أدبيٌّ هام يُسْهِمُ في تدوين تاريخ الكنيسة القبطيَّة بشكلٍ عام، وتاريخ الإيبارشيات في مصر بشكلٍ خاص، ولا سيَّما أنَّ أُسلوبَ هذا النص الأدبي يدلُّ على أنه لم يحدثْ به تطويرٌ أو تغييرٌ يُذْكَر كما هو معهودٌ

---

[٢] *أقوال الآباء الشيوخ*، تُرجمت في معهد القديس يوحنا الدمشقي – البلمند (آباء الكنيسة ٦)، ١٩٩٨، ص ٧٩.

[3] Dmitrij Bumazhnov, *Der Mensch als Gottes Bild im christlichen Ägypten. Studien zu Gen 1,26 in zwei koptischen Quellen des 4.–5. Jahrhunderts* (Studien und Texte zu Antike und Christentum 34), Tübingen 2006, pp. 140-142.

في مثل هذه النصوص، عندما تُضَافُ إليها في عصورٍ لاحقة العديدُ من المبالغات والأخبار غير المؤكَّدة.

ثانيًا، يتعرَّضُ هذا النَصُّ لموضوعٍ هامٍّ، يتمثَّل في الرسالةِ الفِصْحِيَّة للبابا ثيؤفيلس عام ٣٩٩م[٤]، والتي رفض فيها اعتبارَ الإنسانِ بشكلِه الحالي أنه على صورة اللّه ومثاله، وأنَّ قولَ الكتابِ المُقَدَّس بشأن خَلْقِ الإنسانِ على صورةِ اللّه ومثالِه (تك ١: ٢٦ ـ ٢٧) لا ينطبقُ إلا على آدم فقط. أما أبناؤه، وبالتالي كُلُّ الجنس البشري من نَسْلهم، فلم يولَدوا على صورةِ اللّه. وهذا الموضوعُ كان مَثَارًا لمناقشاتٍ، بل ومشاحناتٍ عديدة في تلك الفترة[٥]، وهو ما يتعلَّقُ في الأساس بكيفيَّة تفسير وفَهْم بعض آيات الكتاب المقدَّس، وهل تُفْهَم حرفيًّا أم مجازيًّا أو رمزيًّا. وهذا المذهبُ الأخير يعود إلى العلامة الإسكندري أوريجينوس (١٨٥ ـ ٢٥٣) والذي أثَّرَ منهجُه في التفسير الرمزي على علم التفسير الكتابي في كنيسة الإسكندرية بشكلٍ عام، ولاقى فيها قبولاً واسعًا حتى يومنا هذا.

وذَكَرَ بعضُ المؤرِّخين الكنسيِّين أنَّ كثيرًا من الرهبان المصريين آنذاك، وبسبب بساطتهم وجهلِ بعضهم بالعلوم الدنيويَّة واللغة اليونانيَّة، كانوا يُفَسِّرون آياتِ الكتاب المقدَّس تفسيرًا حَرْفِيًّا، وخاصةً تلك التي تتحدَّثُ عن "يد اللّه" و"عين اللّه" إلى آخر هذه الصفات البشريَّة[٦]، حتى اعتقدوا أنَّ للّه هيئةً بشريَّةً، ومن هنا ظهر مصطلحُ "أنثروبومورفيسموس" أي الاعتقاد في الهيئة البشرية (للّه)، وهو ما ناقشة العلامةُ أوريجينوس باستفاضة ورفضه بشدَّةٍ[٧].

---

[٤] نَصُّ هذه الرسالة الفصحية مفقودٌ، مما يعطي لسيرة القديس أفو هنا أهمية خاصة.

[٥] لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا *الأنبا شنوده رئيس المتوحدين: سيرته، عظاته، قوانينه*، الجزء الأول، القاهرة ٢٠٠٩، ص ٥٩-٦٣.

[٦] انظر على سبيل المثال تك ٢: ٢؛ ٣٣: ١٠؛ خر ٣٢: ١٤؛ ١ صم ٥: ١١؛ مز ٢٩: ١٠، ٧٨: ٣١؛ أم ٢١: ١؛ حز ٨: ١، ٣٨: ١٨؛ مت ٢٣: ٢٢.

[٧] أوريجينوس، *في المبادئ*، ك ١، ف ١. انظر الترجمة العربية لكتاب المبادئ في: الأب جورج خوام البولسي، *أوريجانس: في المبادئ* (الفكر المسيحي بين الأمس واليوم ٣١)، جونيه (لبنان) ٢٠٠٣، ص ٧٠-٨٢.

ويذكر المؤرِّخُ سقراط أنَّ البابا ثيؤفيلس كان من الرافضين لهذه العقيدة، وينزِّه اللّٰهَ عن أيَّة صورةٍ أو وصفٍ بَشَري بأيِّ شكلٍ من الأشكال، وهو ما أثار حفيظةَ جمعٍ كبيرٍ من رُهبان الإسقيط، حتى إنهم ذهبوا لمعاتبة البابا على رفضه لرأيهم أنَّ للّٰه هيئةً بشرية[٨].

كذلك يذكرُ يوحنا كاسيان، الذي زار مِصْرَ بين عامي ٣٩٠ و٣٩٩م، قصةً يؤكِّدُ فيها على إيمان بعض رهبان مصر أنَّ للّٰه هيئةً بشريَّةً، فيقولُ أنَّه كان هناك راهبٌ بسيطٌ غيرَ متعلِّمٍ اسمه سرابيون، وكان يعتقدُ هذا الاعتقاد، فذهب إليه شمَّاسٌ على درجةٍ عاليةٍ من العلم والثقافة اسمه فوتينوس وأقنعه بخطأ اعتقاده، وأنَّ اللّٰهَ ليس له هيئةٌ بشريَّة، وأن ما يَرِدُ في الكتاب المقدَّس بهذا المعني يجبُ أنْ نفهمَه ونُفَسِّرَه تفسيرًا رمزيًّا لا حرفيًّا. وعندما قام الراهبُ سرابيون للصلاة، لم يستطع ذلك، وصرخ قائلاً: "واحسرتاه. يا لي من إنسانٍ بائس. لقد سرقوا منِّي إلهي، وليس لي الآن شيئًا أمسكه، ولا أعرف لمن أتعبد وأتوجه له (بصلاتي)"[٩].

وهكذا تأتي سيرةُ القدِّيسِ أفو لتبيِّنَ لنا أنَّه كان للرهبان وجهةُ نظرٍ أكثرُ منطقيَّةٍ وحكمةٍ مِمَّا كان يعتقده سرابيون في قصة يوحنا كاسيان، وأنَّ رُهْبان مصر لم يكونوا جميعًا في بساطة أو سذاجة سرابيون. وعندما تناقش أفو مع البابا ثيؤفيلس، أوْضَحَ له أنَّه عندما نقولُ أنَّ للّٰه يدًا أو عينًا أو غير ذلك من الأعضاء أو الصفات التي يتحلَّى بها البشرُ أيضًا، فنحن لا نعني هنا أنها أعضاءٌ بشرية مثل أعضائنا في الشكل والقُدْرة، ولكننا عندما نذكرُ أنَّ اللّٰهَ يرى، فلا بُدَّ أن له عينًا يرى بها، ولكنها ليست كعيوننا. أي أن اللّٰه يرى، ولكن لا نعرف كيف أو بماذا يرى، وكأنَّ أفو يُقَدِّمُ لنا توجُّهًا

---

[٨] سقراط، *تاريخ الكنيسة*، ك ٦، ف ٧. انظر الترجمة الإنجليزية في *مجموعة آباء ما بعد نيقيه*، المجلد الثاني، ص ١٤٢-١٤٣.

[٩] يوحنا كاسيان، *المناظرات*، المناظرة العاشرة، ف ٣. انظر الترجمة الإنجليزية في *مجموعة آباء ما بعد نيقيه*، المجلد الحادي عشر، ص ٤٠٢.

ثالثًا يتوسط وجهة نظر أتباع أوريجينوس من ناحيةٍ، وفكر بُسَطاء الرهبان من ناحيةٍ أُخرى.

ورغم كُلِّ هذا، يبدو أنَّ هذه العقيدةَ قد استقرَّت في نفوس بعض رهبان مصر بعد حبرية البابا ثيؤفيلس، حيث نجد أنَّ القدِّيسَ كيرلس الكبير (٤١٢ - ٤٤٤م) قد وجَّه رسالتَه رقم ٨٣ إلى أسقف أرسينوي (الفيوم) ضد "أولئك الذين يقولون إن اللاهوت له هيئة بشرية". وكان القدِّيسُ كيرلس قد عَلِم عن هؤلاء من رهبان منطقة القَلَمُون، وهي بالقرب من البَهْنَسا، حيث صار أفو أُسْقفًا فيما بعد[١٠].

ثالثًا، تُعْتَبَرُ سيرةُ القدِّيس أفو مصدرًا مُهِمًّا فيما يتعلق بترتيب الليتورجية القبطيَّة في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي في منطقة البهنسا، وربما في مصر الوسطى بشكلٍ عام، حيث تذكر لنا السيرةُ (ف ١٦، ١٨) أنَّ أفو كان يبدأُ الاحتفالَ بالقُدَّاس الإلهي مساءَ السبت من كُلِّ أسبوعٍ، بعد أنْ يكونَ قد جمعَ الشعبَ ليعظه بكلمة الله. وكان القُدَّاسُ يستغرقُ ليلَ السبت وينتهي صباحَ الأحد. وبعد القُدَّاسِ كان يستمرُّ أفو في تعليم الشعب ووعظه حتى ظُهْر الأحد. كذلك يذكر لنا كاتبُ السيرة (ف ١٧) أنَّه كان للقديس أفو اهتمامٌ بالفقراء والمعوزين (خدمة إخوة الرب)، وكان يخصِّصُ لهم صباحَ يوم السبت وحتَّى الساعة الثالثة عصرًا. وهذه الشهادةُ الهامَّةُ تؤكِّدها مصادرٌ أُخرى غير مِصْرِيَّة، أهمها تاريخُ الكنيسة لأوسابيوس القيصري، حيث يُكَرِّرُ ما ذكره فيلو اليهوديُّ عن عادات المسيحيين في الإسكندرية في اجتماعاتهم من "الصوم وسهر الليل ودرس الكلمة الإلهية". بعد ذلك يؤكد أوسابيوس نفسُه أنَّ الكنيسةَ في عصره (ق ٣/٤م) كانت لا تزال تحافظُ على هذه العادات[١١]. كذلك يذكر المؤرِّخُ سقراط، والذي كان معاصرًا للقديس أفو،

---

[١٠] القديس كيرلس الكبير، الرسالة ٨٣. انظر الترجمة العربية في د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد، *رسائل القديس كيرلس*، الجزء الرابع (نصوص آبائية ٣٩)، القاهرة ١٩٩٧، ص. ٩٣-٩٦.

[١١] أوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك ٢، ف ٢١-٢٢. انظر الترجمة العربية في: القمص مرقس داود، *تاريخ الكنيسة، تأليف يوسابيوس القيصري*، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٩٨، ص ٧٧.

أنَّ مسيحيِّ مصر، على خلاف بقية الكنائس، كانوا يحتفلون بالقداس مساء السبت، وليس في صباحه كعادة غيرهم من الكنائس[١٢].

تذكر سيرةُ أفو أيضًا (ف ٢٤) أن هذا القديس قد وضع قوانينَ وقواعدَ للذين يتقدَّمون لنوال الدرجات الكهنوتيَّة أو الشَمَّاسِيَّة، فكان عليهم أنْ يحفظوا بعضَ أسفار الكتاب المقدَّس عن ظهر قلب، ولم يكن يتسرَّعُ في رسامتهم، بل يجعلهم ينتظرون حتَّى يتأكَّدَ من استحقاقهم. وهناك شهادةٌ أُخرى من رسائل القديس أبراهام أسقف هِرْمُونْتِس (أرمنت) حوالي عام ٦٠٠م أنه قام هو أيضًا بوضع قواعد مشابهة لما وضعه أفو قبله بمائتي عام تقريبًا، وكان على الكهنة والشمامسة الجدد في هِرْمُونْتِس أن يحفظوا أجزاءَ متفاوتة من العهد الجديد، خاصة إنجيل مرقس، ثم يرسلون إلى الأُسقف رسالةً يؤكِّدون فيها حفظهم لما قرَّره الأُسقفُ، وأنَّهم على استعدادٍ للامتحان أمامه[١٣]. ولكن يبدو أن هذه القواعد لم تكن متبعة في كل إيبارشيات مصر، ولكن كانت متروكة لقرار أسقف كُلِّ إيبارشية.

وهكذا تُقَدِّمُ لنا سيرةُ القديس أفو، على الرغم من قصرها وبساطتها، وثيقةً هامة لجوانبٍ متعددة من تاريخ الكنيسة القبطيَّة وتاريخ الليتورجيَّة المِصْريَّة، كما تُقَدِّم لنا نموذجًا رائعًا لأسقفٍ قديس، وراعٍ أمينٍ على خرافه التي أؤتمن عليها، وقد جمع إلى النُسْكِ والبساطةِ الحكمةَ والوعيَ بدور الأسقف في نمو كنيسته وشعبه، والتدقيق في اختيار الشمامسة والكهنة الأتقياء، ليصبحَ بذلك مثالاً يُقْتَدَى به في كل زمان.

تمت الترجمة عن النص القبطي الصعيدي الذي نشره Rossi عام ١٨٨٥م، وذلك عن المخطوط Giov.AC الوارد من كنيسة مار يوحنا بأبيدوس،

---

[١٢] سقراط، *تاريخ الكنيسة*، ك ٥، ف ٢٢. انظر الترجمة الإنجليزية في *مجموعة آباء ما بعد نيقيه*، المجلد الثاني، ص ١٣٠-١٣٢.

انظر أيضًا القس أثناسيوس المقاري، *تسبحة نصف الليل والسحر* (طقوس أسرار وصلوات الكنيسة ٣/٣)، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٣٠-٣٥.

[13] Martin Krause, *Apa Abraham von Hermonthis. Ein oberägyptischer Bischof um 600*, Ph.D. dissertation, 2 vols., Berlin 1956, vol. 2, pp. 6–36 (Nr. 2–7, 9, 11–12), also 49–51.

والمحفوظ حاليًّا في المتحف المصري بمدينة تورينو الإيطالية[١٤]، وهو المخطوط القبطي الوحيد لهذه السيرة، ويرجع إلى القرن السابع الميلادي، أما السيرة نفسها فربما دُوِّنت لأولِّ مَرَّةٍ في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، أي بعد نياحة القديس أفو بوقت قصير[١٥].

النص

سيرة أنبا أفو المتوحد وأسقف البهنسا في الواحد والعشرين من (شهر) توت[١٦].

(١) بعد هذا، من الضروري أن نذكر الأسقفَ القديس، هذا الذي اسمه بين الناس أفو، وكان يُدْعَى أيضًا مِن الناس: "القوي".

(٢) أولاً، كان يحيا في الطاعة لأناسٍ أفاضل مؤمنين، وكان هؤلاء بدورهم قد أدركوا بعضًا من تلاميذ الرسل، فسلك مثل سيرتهم الوقورة. ولكن بعد أن رقدوا، بقي وحيدًا، وكان يعرف أخًا واحدًا، وكان هذا أيضًا قد تعلم منهم معه الصعودَ إلى السماء. وقد ارتضى أفو أن يعيش حياةً على هذا المنوال: خلع ثيابَه، ومَنْطَق حقويه بمنطقةٍ من جلد، وظل يعيش مع البقر الوحشي في البرية، وصار له النهارُ والليلُ اجتماعَ صلاةٍ. أما طعامه فكان طِبْقًا لحياة أولئك. وكان متشبِّهًا بمن يرتدي جسدَ ضعفِ البشر؛ لأنَّه بدأ مثل هذه الحياة بعد أنْ كان قد تخلَّص من شهوات (مرحلة) الشباب. وكان معتادًا أن يلتقي الأخَ، الذي سبق وتحدَّثنا عنه، (مرةً) كُلَّ عامٍ، فيعرف منه موعدَ[١٧] العظةِ المقدَّسة[١٨]. فكان يخرجُ مُرْتَديًا ثوبَ قرويٍّ، ويسمعُ عظةَ الفصحِ في

---

[14] Francesco Rossi, *Trascrizione di tre manoscritti copti del Museo Egizio di Torino, con traduzione italiana*, Memoire della Reale Accademia delle Scienze di Torino, Serie II.37, 1885, pp. 5-22.

[15] Bumazhnov, *Der Mensch als Gottes Bild*, pp. 138-139 (see note 3).

[١٦] الحادي والعشرون من شهر توت القبطي هو عيد نياحة القديس أفو، وهو غير مذكور في سنكسار الكنيسة القبطيَّة.

[١٧] حرفيًّا: يوم.

[١٨] أي يوم قراءة الرسالة الفصحية التي كان يرسلها بطريركُ الإسكندرية للكنائس والأديرة، ليحدِّد فيها موعدَ بداية الصوم الكبير، وبداية أسبوع الآلام، وموعد عيد القيامة. وقد وصلتنا بعض هذه العظات الفصحية لبعض باباوات الإسكندرية،=

كنيسة البهنسا، ولم يكن يتعرَّف عليه أحدٌ إلى أنْ يرجع إلى مكانه. وكان يعيشُ على هذا الحال حتى بلغ سِنَّ الشيخوخة.

(٣) وكان له سلطانٌ على الوحوش التي كان يسيرُ معها. وهذه من جهتها كانت تتعرَّفُ عليه كصديقٍ، وكانت أيضًا تحبه كراعٍ، وكانت تمنحه الراحة للغاية مثل أناسٍ عُقَلاءٍ، كما لو كانت مُعَيَّنَةً له من قِبَل العناية المقدَّسة (الإلهية)؛ لأنها رأته لابسًا علامةَ ربِّها. أما في الشتاء، فكانت تلتفُّ حوله، فيتدفأ في وسطها كمن يعيشُ في خيمةٍ، بسبب كثرة الأنفاس التي كانت تصله (منها). وكذلك أيضًا في الصيف كانت توفِّرُ الظلَّ. أما إذا مرض في يومٍ ما، فلم يقدرْ أنْ يتبعها وهي ذاهبةٌ لتأكل، كان بعضُها يبقى معه لكي لا تتركه وحيدًا، ويمضي الباقون ليرعوا، ويحضرون له في أفواههم ما سيأكله.

(٤) هذا ما صرَّح هو به عندما أصبح أسقفًا؛ لأن جمهورًا من الإخوة استقصوا منه عن هذه السيرة (قائلين): "لأي سببٍ كنتَ تسلك حياةً كهذه؟" أما هو فقال لهم هذا: "أنا عن نفسي معتازٌ جدًّا، إلا إنني سمعتُ الطوباويَّ داودَ يقولُ أمامَ اللّه: 'أمَّا أنا فصرتُ عندكَ كالبهائم'[١٩]، كذلك سمعتُ عن إشعياء أنَّه كان يسيرُ عُرْيانًا، وأنَّه حلَّ المسوحَ التي كانت على حقويه[٢٠]، وأيضًا قرأتُ عن مخلِّصِنا، ربِّ الكُلِّ، في (الإنجيل) بحسب مرقس، حيث يذكرُ أنَّه كان يعيشُ مع الوحوش[٢١]. فإنْ كان اللّهُ وقدِّيسوه قد سلكوا في كُلِّ تلك الأتعابِ من أجلي، فكَمْ بالحري أنا المسكين (يجب أنْ أسلكَ).

=وأشهرها الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس الرسولي. ومع مرور الوقت تخطَّت الرسالةُ الفصحيَّةُ الغرضَ التي كانت مخصصة له، وصارت، إلى جانب ذلك، تناقش أهمَّ الأمور الدائرة في الكرازة المرقسية، وتذكر أسماءَ الأساقفة الذين تنيَّحوا والأساقفة الذين خلفوهم في إيبارشياتهم، وكذلك صار لهذه الرسائل غرضًا تعليميًّا لمواجهة البدع والهرطقات والأفكار العقائدية المنحرفة. ولذلك، فلهذه الرسائل أهمية تاريخية ولاهوتية عظيمة.

[١٩] مز ٧٣: ٢٢.

[٢٠] انظر إش ٢٠: ٢.

[٢١] انظر مر ١: ١٣.

(٥) وحدث عندما كان لا يزالُ يعيشُ مع الوحوش أنَّه أتى إلى عظة الفصح المقدَّس، وسمع عبارةً لا تَتَّفِقُ مع معرفةِ الروح القدس، حتى إنَّه انزعجَ جدًّا من الكلمة؛ إذ أنَّ كُلَّ من سمعها اغتمَّ هو أيضًا واضطرب. إلا أنَّ ملاكَ الربِّ أمر الطوباويَّ "أفو" ألا يهمل الكلمةَ، قائلاً له: "قد عُيِّنْتَ من قِبَل الربِّ أنْ تمضي إلى الإسكندرية وتُقَوِّمَ هذا التعبير". أما ذلك التعبير فكان هكذا: بعد أن رفع الكاتبُ في العظة المجدَ لله، ذكرَ أيضًا ضعفَ البشرِ، وقال: "هذه (الصورة) التي عليها نحن البشر ليست هي صورةَ الله".

(٦) فلما سمع الطوباويُّ أفو هذا (الكلام)، امتلأ من الروح القدس، وسافر إلى مدينة الإسكندرية، مرتديًا ثوبًا باليًا. ووقف الطوباويُّ أفو أمام باب الدار البطريركية ثلاثةَ أيامٍ، فلم يُدْخِلْه أحدٌ إليه[٢٢]، حيث نظروا (إليه) كإنسانٍ من العَامَّةِ. بعد هذا لاحظه أحدُ رجالِ الإكليروس، ونظر إلى مثابرته، فأدرك أنه رجلٌ تقيٌّ. فدخل وأعلمَ رئيسَ الأساقفةِ (قائلاً): "هو ذا رجلٌ فقيرٌ بالباب يقول إنَّه يرغبُ في مقابلتك. أمَّا نحن فلم نتجرأ أنْ نُدْخِلَه إليك؛ لأنَّه لا يرتدي ثيابًا جليلة".

(٧) وفي الحال، كما لو أنَّ اللهَ حَرَّكه، أمرهم أنْ يُدْخِلوه. ولما وقف أمامه، سأله عن السببِ (في مجيئه)، فأجاب: "ليت سيدي الأسقفَ يستمعُ لكلمةِ عبدِه في محبَّةٍ وأناةٍ". فقال له: "تكلَّمْ". فأجاب الطوباويُّ أنبا أفو: "أنا أعرفُ صلاحَ نفسِك أنَّك رجلٌ تقبلُ النُصْحَ. لذلك تقدَّمتُ نحو عظمتك، واثقًا أنَّك لن تحتقرَ كلمةَ التقوى، حتى وإنْ كانت صادرةً عن رجلٍ مسكينٍ، الذي هو أنا". فقال له رئيسُ الأساقفةِ ثيؤفيلس: "أيُّ كافرٍ (هذا) الذي سيصنعُ حماقةً كهذه حتى إنَّه يرفضُ كلمةً من الله لأيِّ سببٍ؟" فأجاب أفو: "ليت سيدي الأسقفَ يأمرُ أنْ يُقْرَأ عليَّ هنا أصلُ العظةِ، حيث إنني سمعتُ فيها عبارةً لا تَتَّفِقُ مع الكتابِ المقدَّس، أنفاس الله. أما أنا فلم أُصَدِّقْ أنَّها خرجت منكَ، بل قلتُ: 'لعلَّ الكَتَبَةَ قد أخطأوا وهم يكتبون'. هذا قد

[٢٢] أي إلى البطريرك، وهو البابا ثيؤفيلس (٣٨٥-٤١٢).

عثر كثيرون من الأتقياء بسببه، حتى إنَّهم اغتمُّوا جدًّا". وفي الحال أمرَ رئيسُ الأساقفةِ أنبا ثيؤفيلس أن يُحْضِروا أصلَ العظةِ. فلمَّا بدأوا يقرأون، وصلوا إلى تلك العبارة.

(٨) وفي الحال، انتفض أنبا أفو قائلاً: "هذه العبارة بهذا الشكل ليست صوابًا، ولكني أُقِرُّ أنَّ كُلَّ الناسِ قد خُلِقُوا على صورة اللّه". فأجاب رئيسُ الأساقفةِ: "لماذا تكلَّمتَ أنت وحدك عن هذه العبارة، ولم يتحدثْ أيُّ آخرٍ معضدًا إياك؟" فقال أنبا أفو: "أنا واثقٌ أنَّك أنت نفسك ستعضِّدني ولن تعارضَني". فقال رئيسُ الأساقفةِ: "كيف ستقدر أنْ تقول عن إثيوبي[٢٣] أو أبرصٍ أو كسيحٍ أو أعمى أنَّه صورةُ اللّه؟" أجاب الطوباوي أنبا أفو: "إنْ كنتَ تنطقُ بهذا هكذا، فسوف تكونُ مُعارضًا لمن قال:'لنخلقَ إنسانًا على شبهنا وصورتنا'"[٢٤]. فأجاب رئيسُ الأساقفة: "حاشا، ولكني أعتقدُ أنَّ آدمَ وحدَه هو الذي خُلِقَ على شبهه وصورته. أمَّا الأبناءُ الذين أنجبهم بعده فلا يشبهونه". فأجاب أنبا أفو قائلاً: "ولكن بعد أنْ أقامَ اللّهُ عهدًا مع نوحٍ بعد الطوفان، قال له:'سافكُ دمِ الإنسانِ سيُسْفَكُ دمُه عوضًا عنه؛ لأنَّ الإنسانَ قد خُلِقَ على صورةِ اللّه'"[٢٥]. فقال رئيسُ الأساقفةِ: "أخشى أنْ أقولَ عن إنسانٍ مريضٍ يَقْبَلُ الألمَ أنَّه يحملُ صورةَ اللّهِ غير المتألِّم والكامل. فإذا جلسَ خارجًا وتغوَّطَ، فكيف ستفكِّرُ فيه (بالمقارنة) مع النورِ الحقيقيِّ الذي لا يُدْنَى منه؟"

(٩) قال له أفو: "إذا قلتَ هذا، فسوف يُقَالُ أيضًا عن جسدِ المسيح الذي نتناوله (في الإفخارستيا) أنَّه ليس هو؛ لأنَّ اليهودَ سيقولون: 'كيف تتناول خبزًا قد أنتجته الأرض، وخُبِزَ بالجهد (البشري)، وبعد ذلك تؤمنُ أنَّك تتناوله (قائلاً): هذا هو جسد الرب'؟" فقال له رئيسُ الأساقفةِ: "ليس الأمرُ هكذا؛ لأنه بالحقيقةِ يكونُ خُبْزًا قبل أنْ نُصْعِدُه على المذبح، و(لكن) برفعنا إيَّاه

---

[٢٣] يقصد شخص أسود البشرة.

[٢٣] تك ١: ٢٦.

[٢٤] تك ٩: ٦ (حسب نص العظة).

على المذبح، واستدعائنا اللّٰهَ عليهما[٢٦]، يصير الخبزُ جسدَ المسيح، ويصيرُ الكأسُ دمَ (المسيح)، كما قال لتلاميذه: 'خذوا كُلُوا، هذا هو جسدي ودمي'[٢٧]. ونحن أيضًا نؤمنُ (هكذا)". فقال له أنبا أفو: "وكما إنَّه من الضروري أنْ نؤمنَ بهذا، فمن الضروري (أيضًا) أنْ نؤمنَ بسلطانِه أنَّ الإنسانَ قد خُلِقَ على شبه اللّٰه وصورته. لأنَّ الذي قال: 'أنا هو الخبزُ النازلُ من السماء'[٢٨]، هو أيضًا الذي قال: 'سافكُ دمِ الإنسانِ سيُسْفَكُ دمُه عوضًا عنه؛ لأنَّ الإنسانَ قد خُلِقَ على صورة اللّٰه'"[٢٩].

(١٠) أمَّا عن مجدِ العَظَمةِ الإلهيَّةِ، هذا الذي لا يقدرُ أحدٌ أنْ ينظرَه بسببِ نورِه غير الْمُدْرَكِ، وبسبب ضعفِ وهنِ الإنسانِ حسب نقائصَ الطبيعةِ (البشريَّةِ) التي نعرفُها، نحن نعتقدُ هكذا، أنَّه كما إنَّه عندما يأمرُ ملكٌ أنْ تُرْسَمَ صورةٌ (له)، يعترفُ كُلُّ واحدٍ أنَّ هذه هي صورةُ الملكِ، ولكن في نفس الوقت يعرفون جميعًا أنَّها (مجرَّدُ) خشبٍ وألوانٍ؛ لأنَّه لا أنفها[٣٠] مرتفعةٌ نفس ارتفاعها في الإنسان، ولا أذناها مثل التي في وجه الملك، ولا تتكلَّمُ مثله، ولا يذكرُ أحدٌ كُلَّ هذه النقائص التي فيها، خائفين من حُكْم الملك؛ لأنَّه قال: 'هذه صورتي'. ولكن بالحري إذا تجرَّأ واحدٌ أنْ ينكرَها (قائلاً): 'هذه ليست صورةَ الملك'، فيُقْتَل؛ لأنَّه جدَّفَ عليه، ولا سيما أن يجتمع عندها ذوو السلطان ويمجدون لوحًا من الخشب وأصباغًا بسبب خِشْيَة الملكِ. فإنْ كان هذا يحدثُ لصورةٍ لا روحَ فيها، ولا تتحرَّك ولا تعي، فكم بالحري الإنسان الذي فيه روحُ اللّٰه، ويعملُ (ينشط)، وهو مُكَرَّمٌ أكثرَ من كُلِّ الحيوانات التي على الأرض؟ أما عن الأمراض المختلفة وألوان (البَشْرَة) والنقائص التي فينا [...] لنا من أجل

---

[٢٦] أي على الخبز والخمر.

[٢٧] انظر مت ٢٦: ٢٦–٢٨؛ مر ١٤: ٢٢–٢٤؛ لو ٢٢: ١٩–٢٠؛ ١ كو ١١: ٢٣–٢٥.

[٢٨] يو ٦: ٤١، ٥١.

[٢٩] تك ٩: ٦ (حسب نص العظة).

[٣٠] أي الأنف المرسومة في الصورة.

خلاصنا فلا يمكن لشيءٍ من هذا أنْ يهينَ المجدَ الذي وهبنا اللّهُ إيَّاه، كما يقولُ بولسُ: "فإنَّ الرجلَ لا ينبغي أنْ يغطي رأسَه"[٣١].

(١١) فلما سمع رئيسُ الأساقفة الطوباوي هذا الكلامَ، نهضَ، ووقعَ على عنقه قائلاً: "بالفعل، يليقُ أنَّ يكون التعليمُ عند الذين يعتكفون بمفردهم؛ لأنَّ أفكارَ قلبنا نحن مشوشةٌ فينا لدرجة أننا عن جهلٍ أخطأنا في هذا الأمر برُمَّته". وفي الحال، كتبَ إلى كُلِّ البلاد، متبرءًا من ذلك التعبير أنَّه خطأٌ و"إننا اعتقدناه عن جهلٍ".

(١٢) بعد ذلك، استحلفَ (رئيسُ الأساقفة) الطوباويَّ (أفو) قائلاً: "أعلمني ما هي سيرتُك؟ ومن أين أنت في جنسك؟ لأنني أرى هيئتَك مثل العَوَام، ولكني أسمعُ كلامَك أكثرَ بلاغةً من الذي للحكماء". فأجاب قائلاً: "لقد أردتُّ أنْ أعيشَ كراهبٍ، إلا إنني (لا أزالُ) بعيدًا عن تلك الكرامة. وأنا أيضًا بهنساوي. ولكن لأننا نعتمدُ على حكمتِك، فمن أجل هذا، شرعَ العدوُّ أنْ يفعلَ هذا بواسطتِك، عالِمًا أنَّ كثيرين سيُعْثَرون بسببِ هذا، ويخسرون، ولا يسمعون لكلمةِ التعليمِ المقدَّس الخارجةِ من فمِك. ولكن من أجل المحبَّةِ التي فيكَ نحو الله قد قهرتَ مكائدَ إبليس بكُلِّ أنواعِها عندما سمعتَ كلمةَ حقارتي؛ لأنَّ العَظَمَةَ التي في قلبك لم تقدرْ أنْ تجعلَك متكبرًا على الفهم، حتى إنَّك سيطرتَ على رغبتِك الخاصة، بل قد أظهرتَ الطفولةَ التي في المسيح، مثل موسى العظيم وقد أطاع يثرونَ كاهنَ مديان[٣٢]. هذا بالحقيقة ما قاله المخلِّصُ لآبائنا الرسل: "إنْ لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد"[٣٣]. أمَّا أنت فقد أظهرتَ نفسَك أنَّك رجعتَ بكُلِّيَتِك عن الكبرياءِ إلى النقاوةِ وبراءةِ الطفولة". بعد هذا التمس منه أنْ يبقى معه أيَّامًا. أما هو فتضرع قائلاً: "إنَّ هذا ليس في استطاعتي". وهكذا، خرج من عنده بسلامٍ وإكرامٍ. وبينما هو خارجٌ من عنده، كان متوجِّعَ القلبِ، مثل ابنٍ يفارقُه أبوه.

---

[٣١] ١كو ١١: ٧.

[٣٢] انظر تك ١٨: ٢٤.

[٣٣] مت ١٨: ٣.

(١٣) وبعد أنْ حدث ذلك بثلاثِ سنواتٍ، رقد أسقفُ البهنسا. وحسب العادة، اجتمعتْ كُلُّ المدينةِ مع بعضها البعض برأيٍ واحدٍ، وانتخبوا واحدًا من الكهنةِ، وكان أيضًا تقيًّا، وأرسلوه إلى الإسكندرية مع التزكيات أنْ يُرْسَمَ أسقفًا. فلما تسلَّم رئيسُ الأساقفةِ أنبا ثيؤفيلس الرسائلَ، أجاب قائلاً: "إنَّ أفو راهبٌ من مدينتكم. أحْضِروه إليَّ، وأنا أرسمه لكم أسقفًا". فأجاب الكهنةُ قائلين: "نحن لا نعرفُ راهبًا في إيبارشياتنا (اسمه) أفو، كما إننا نعتقدُ أنَّه لا يوجد بيننا مَن يعرفه". فأجاب رئيسُ الأساقفة أيضًا قائلاً لهم: "إنْ لم تحضروه لي، فلن أرسمَ لكم أحدًا الآن".

(١٤) فخرجوا من عنده، ومضوا إلى مدينتهم، وبحثوا عن الرجل، فلم يتعرَّفوا عليه في كُلِّ المقاطعة؛ لأنَّه لم يكن مع الناس، بل مع الوحوش. ولما أصابهم الضيقُ، اجتمعوا بالرهبان، وسألوهم عن الرجل. فأجاب مِن بينهم مَن كان يعرفُه، (قائلاً): "نعم، أنا أعرفه قبل اليوم، حيث كنتُ أجدُه في البريَّةِ مقيمًا مع البقر الوحشي". وفي الحال، أمروا أنْ يترصَّدَ له الصيَّادون ويقبضوا عليه؛ لأنَّ الأخَ كان قد أعلمهم (قائلاً): "إذا علم هذا (الأمرَ)، أنَّكم تبحثون عنه لتجعلوه أسقفًا، فسوف يهرب". ومن ثمَّ كَمَنَ له الصيَّادون في مصائدهم. وفي الليل خرج ليشربَ ماءً مع البقر الوحشيِّ. وفي الحال، وثب عليه الصيَّادون، وأمسكوه، وتمكنوا منه. فكلَّمهم (قائلاً): "ما شأنُكم بي فتهجمون عليَّ؟ أنا أيضًا إنسانٌ مثلُكم. فإنْ كنتم تصطادون حيواناتٍ، ها هو البقرُ الوحشيُّ الذي اصطدتموه". فقالوا له: "نحن نعلمُ أنَّك إنسانٌ، ونبحثُ عنك، لذلك أمسكناك". فقال لهم: "أنا إذًا مَن تبحثون عنه. فكُفُّوا عن هذا (البقر الوحشيِّ)، ودعوه يذهب". وفي الحال، تركوا البقرَ الوحشيَّ، وأخذوه هو. وفي التوِّ، أحضروه إلى الإسكندرية، إلى عند رئيس الأساقفة.

(١٥) فلما رآه، فرحَ جدًّا. ولما أعلموه كيف أمسكوه، تعجَّبَ للغاية وقال: "لقد أتيتَ، يا أفو. تعالَ أيضًا وتألَّمْ مع الأعضاء رفاقك. إلى اليوم كنتَ تجاهدُ عن نفسك فقط لكي تَخْلُصَ أنت، أمَّا الآن فارجع وثبِّتْ إخوتَك[٣٤]،

[٣٤] انظر لو ٢٢: ٣٢.

وجاهِدْ مع نفسك لأجلهم". فأجاب أنبا أفو: "مَن أكونُ أنا، يا سيدي، لتقولَ لي كلامًا هكذا؟ لأنِّي إنسانٌ ضعيفٌ، وبسبب ضعفي هربتُ من لقاءِ الناس حتى لا أسيرُ في اضطرابِ أمواجِ الحياة. والآن، أستحلفُك بالربِّ ألا تغصبني؛ لأن هذا الأمرَ مستحيلٌ عليَّ". فحزن رئيسُ الأساقفةِ للغاية من أجل القَسَم بالرب، وقال له: "حَيٌّ هو الربُّ، إنْ لم تحلني من القَسَم الذي ربطتني به، فسوف أجعلُك غريبًا عن كُلِّ الدعوة المسيحية[٣٥] في هذا الدهر والآتي". وللوقت جثا أنبا أفو قائلاً: "لقد انهزمتُ؛ لأنَّ هذا (الأمرَ) هو عارٌ عليَّ وبَلِيَّةٌ إلى الأبد. هو ذا أنا عندك. فإنْ كنتُ أَصْلُحُ لهذا الأمر[٣٦]، فاصنع بي ما شئتَ". وفي الحال جثا (قائلاً): "اغفر لي، يا سيدي الأب". فرسمه وأرسله إلى مدينته.

(١٦) ولما بدأ في الأُسقفيَّة، شرع أيضًا في ممارساتٍ أُخرى هكذا: طوال مُدَّة الأُسقفيَّة لم ينمْ ليلةً واحدةً في المدينة، ولم يأكلْ فيها البتة في يومٍ ما خبزةً واحدةً، بل بقي وحده في ديرٍ خارج المدينة. أما في السبوت فكان يأتي إلى الكنيسة، ويجمعُ الشعبَ، ويكلِّمهم بكلمةِ الله إلى المساء. وكانوا يقضون ليلةَ السبت يحتفلون بقُدَّاساتهم مع صلواتهم ومزاميرهم وهو واقفٌ بينهم أثناء الليتورجيَّة المقدَّسة. وكان يعلِّمهم إلى وقت الساعة السادسة من يوم الأحد، ثم يعتزلُ ثانيةً في ديره إلى السبت (التالي).

(١٧) والكاهنُ الذي كانوا قد أخذوه ليُرْسَمَ أُسْقفًا عَيَّنه على إدارة شئون الكنيسة كُلِّها، وكان في كُلِّ عامٍ يُقَدِّمُ حسابات الكنيسة. وكُلُّ ما كان يفضل من مصروفات الكنيسة كان ينفقه على فقراء المدينة والقريبين منه، حتى إنَّهم كانوا بسببه ينسون مشقَّةَ فقرهم. لأنَّ الحُكَّام كانوا يعاونونه هم أيضًا في شئون الكنيسة الخارجية، وكانوا يمنحونه نذورًا وهدايا، فكان يُقَسِّمُها على كُلِّ واحدٍ حسب احتياجه.

---

[٣٥] حرفيًّا: دعوة المسيحيين.

[٣٦] حرفيًّا: إنْ كنتُ سأستطيعُ أنْ أفعلَ الأمرَ.

(١٨) أمَّا يوم السبت فكان يقضيه في [...] أمَّا المعوزون والمظلومون فكان يتكفَّلُ باحتياجاتهم، وكان يظلُّ واقفًا أمام صراخهم حتى الساعة التاسعة. ومن الساعة التاسعة كان ينشغلُ بالصلاة المقدَّسة حتَّى المساء، ثم يناولهم، ثم يخرج [...] ويظلُّ ساهرًا حتى الصباح.

(١٩) ولم تكن تجرأ أيُّ امرأةٍ أنْ تقتربَ منه لتتناول وهي ترتدي أيَّ ذهبٍ، وهذا ما كان أوصى به، ألا تقترب منه أيُّ امرأةٍ لتتناولَ من جسد المسيح ودمه وهي ترتدي أيَّ ذهبٍ ظاهرٍ أو شيئًا من الثياب الملونة؛ لأنَّ الشمامسةَ كانوا يخشونه، فكانوا يقفون حسب الرُّتْبة عند كُلِّ بابٍ، ولا يأذنون لأحدٍ (من النساء) أنْ يدخلَ سوى المحتشمات، أي يكون غطاءُ وجوههن وأياديهن وغيرها من الملابس التي يرتدينها من الخارج غيرَ مصبوغةٍ عند صابغي الصوف، ويكون أيضًا لونُها ناصعًا ومشرقًا.

(٢٠) وبالمِثل كان الشمامسةُ أيضًا يعيشون على نمطه، فلم يكن أحدٌ منهم يقترفُ إثمًا، ولم يتقاضوا ربا، وليس هم فقط، بل كفَّ كثيرون أيضًا عن أخذ الربا، متحمسين وممارسين حياةَ الفضيلة. كذلك كانت النساءُ متحمساتٍ للرزانة، ولم تكن أيَّةُ واحدةٍ منهن مَصْدَرًا للعثرة أثناء العبادة في الأماكن المقدسة، حتى إنهم كانوا يقولون عن المدينة بأكملها في تلك الأيام: "هؤلاء هُم حقًّا شعبُ الربِّ".

(٢١) إذ إنَّه كان يكلِّمُهم مراتٍ كثيرة أثناء التعليم قائلاً: "إنَّ قلبي ليس حزينًا على الذين ظُلِموا بقدر ما هو حزينٌ على الذين يظلمونهم؛ لأنَّ الذين ظُلِموا ملكوتُ السموات مُتَّسِعَةٌ لهم، أما الظالمون فيسلبون أنفسَهم إيَّاه بأنفسهم، والهلاكُ مُتَّسِعٌ لهم". وكثيرًا أيضًا ما كان يُصَابُ بالدَهْش، فكانوا يخبرونه بما يحدث في المدينة. وكان يخبرُ الشعبَ أنْ يتوبَ، ويمنع الغضبَ فلا يدركهم.

(٢٢) وكان إذا أخطأ مُرَتِّلُ المزمورِ في عبارةٍ أو غَيَّرَ فيها، كان يمنعه من ترتيل شيءٍ إلى أنْ ينطقَها ويصحِّحُ المزمورَ. وكان يتكلَّمُ باكيًا ويقول: "هذا

الكلامُ يَخُصُّ مَلِكًا، وقد قاله في أصوامٍ ومسوحٍ، أمَّا نحن فعلينا أنْ ننتبه له بدون استهتارٍ".

(٢٣) وحدث عندما كان في نهاية حياته أنْ ذهب إليه الإخوةُ وهو يموت، واثقين من كمالِ شعبه، ونقاوةِ خدمته الأُسْقفيَّة التي شهدوا هم لها، وقالوا له: "يا أبانا، قُلْ لنا كلمةَ (منفعةٍ) قبل أنْ ترحلَ عنَّا". أما هو فتكلَّمَ معهم قائلاً: "أوصيكم بأمرٍ واحدٍ، ألا يشتهي أحدٌ منكم شيئًا من العَظَمَة، إذ إنني بعد أن هربت منها، بالكاد استطعتُ أنْ أحافظَ على ما اقتنيته في الرهبنة. أما الأُسْقفيَّة فلا أعتقدُ (أتذكَّرُ) أنني استفدتُ منها شيئًا، وبالكاد أيضًا استطعتُ أنْ أحفظَ نفسي كما كنتُ أولاً".

(٢٤) وعندما كان ينوي أنْ يرسمَ شمَّاسًا، لم يكن يرسمه إلا بعد أنْ يحفظَ عن ظهرِ قلبٍ عشرين مزمورًا، ورسالتَيْن رسوليَّتَيْن، وجُزْءًا من الإنجيل. وإن كان كاهنًا، فجُزءًا من سفر اللاويين، وجزءًا من سفر الأمثال، وأيضًا جزءًا من سفر إشعياء. وبسبب القانون الذي تمسَّك به لم يكن يتقدم كثيرون إلى أمرٍ كهذا، إلا لو كانوا قد استعدوا (له) أولاً بكُلِّ تدقيقٍ. ولم يحدثْ مُطْلَقًا في أيَّامه أنْ أخذَ أحدٌ رشوةً من أجل رسامةٍ، ولكن إذا اُخْتِير واحدٌ من الشعب لوظيفةٍ[٣٧] يحتاجون إليه فيها، كان يجعله[٣٨] يجلسُ (ينتظر) أولاً في صبرٍ، ويُظْهِرُ أنَّه يحبُّ كلمةَ الله، لكي يبني هو أيضًا الشعبَ بمثل هذا الصبر.

(٢٥) وهكذا أكملَ حياتَه حسنًا، ومضى إلى الله بسلامٍ في الحادي والعشرين من توت، بالمسيح يسوع ربنا، هذا الذي من قِبَله المجد معه لله الآب والروح القدس إلى أبد الآبدين، آمين.

---

[٣٧] حرفيًّا: مكان.

[٣٨] حرفيًّا: يجعلهم. والمقصود الذين كانوا يُخْتَارون للرتب الكهنوتية أو غيرها من الوظائف الكنسية، وقد فضلنا الحفاظ على صيغة المفرد منعًا لوقوع أي التباسٍ على القارئ.